@ 416 @ ^ (أنزل من السمآء مآء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغآء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب ا الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفآء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب ا الأمثال) ^ شبه تعالى الهدى ، الذي أنزل على رسوله لحياة القلوب والأرواح ، بالماء الذي أنزله لحياة الأشباح . وشبه ما في الهدى من النفع العام الكثير ، الذي يضطر إليه العباد ، بما في المطر من النفع العام الضروري ، وشبه القلوب الحاملة للهدى وتفاوتها ، بالأودية التي تسيل فيها السيول ، فواد كبير ، يسع ماء كثيرا ، كقلب كبير ، يسع علما كثيرا ، وواد صغير ، يأخذ ماء قليلا ، كقلب صغير ، يسع علما قليلا ، وهكذا . وشبه ما يكون في القلوب من الشهوات والشبهات ، عند وصول الحق إليها ، بالزبد الذي يعلو الماء ، ويعلو ما يوقد عليه النار من الحلية التي يراد تخليصها وسبكها ، وأنها لا تزال فوق الماء طافية مكدرة له ، حتى تذهب وتضمحل ، ويبقى ما ينفع الناس من الماء الصافي ، والحلية الخالصة . كذلك الشبهات والشهوات ، لا يزال القلب يكرهها ، ويجاهدها بالبراهين الصادقة ، والإرادات الجازمة ، حتى تذهب وتضمحل ، ويبقى القلب خالصا صافيا ، ليس فيه إلا ما ينفع الناس من العلم بالحق ، وإيثاره ، والرغبة فيه ، فالباطل يذهب ويمحقه الحق ! 2 2 ! ، وقال هنا : ^ (كذلك يضرب ا الأمثال) ^ ليتضح الحق من الباطل والهدى من الضلال . ^ (للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أول ئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد) ^ لما بين تعالى ، الحق من الباطل ، ذكر أن الناس على قسمين : مستجيب لربه ، فذكر ثوابه ، وغير مستجيب ، فذكر عقابه فقال : ^ (للذين استجابوا لربهم) ^ أي : انقادت قلوبهم للعلم والإيمان ، وجوارحهم للأمر والنهي ، وصاروا موافقين لربهم فيما يريده منهم ، فلهم ! 2 2 ! أي : الحالة الحسنة ، والثواب الحسن . فلهم من الصفات أجلها ، ومن المناقب أفضلها . ومن الثواب العاجل والآجل ، ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . ^ (والذين لم يستجيبوا له) ^ بعد ما ضرب لهم الأمثال ، وبين لهم الحق ، لهم الحالة غير الحسنة ، و ! 2 2 ! من ذهب وفضة وغيرها ، ^ (ومثله معه لافتدوا به) ^ من عذاب يوم القيامة ، ما تقبل منهم ، وأنى لهم ذلك ؟ ^ (أولئك لهم سوء الحساب) ^ ، وهو الحساب الذي يأتي على كل ما أسلفوه ، من عمل سيىء ، وما ضيعوه من حقوق عباده قد كتب ذلك ، وسطر عليهم ، وقالوا : ^ (يا ويلتنا مال هذا الكتاب ، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك

أحدا) ^ . بعد هذا الحساب السيىء ! 2 2 ! الجامعة لكل عذاب ، من الجوع الشديد ، والعطش الوجيع ، والنار الحامية ، والزقوم ، والزمهرير ، والضريع ، وجميع ما ذكره ا من أصناف العذاب ، ! 2 2 ! أي : المقر ، والمسكن ، مسكنهم . ^ (أفمن يعلم أنمآ أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب * الذين يوفون بعهد ا ولا ينقضون الميثاق * والذين يصلون مآ أمر ا به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب * والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أول ئك لهم عقبى الدار * جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) ^ يقول تعالى : مفرقا بين أهل العلم والعمل وبين ضدهم : ^ (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق) ^ ففهم ذلك ، وعمل به . ^ (كمن هو أعمى) ^ لا يعلم الحق ، ولا يعمل به ، فبينهما من الفرق ، كما بين السماء والأرض ، فحقيق بالعبد أن يتذكر ويتفكر ، أي الفريقين أحسن حالا ، وخير مآلا ، فيؤثر طريقها ، ويسلك خلف فريقها ، ولكن ما كل أحد يتذكر ما ينفعه ويضره . ^ (إنما يتذكر أولو الألباب) ^ أي : أولو العقول الرزينة ، والآراء الكاملة ، الذين هم ، لب العالم ، وصفوة بني آدم ، فإن سألت عن وصفهم ، فلا تجد أحسن من وصف ا لهم بقوله : ^ (الذين يوفون بعهد ا) ^ الذي عهده إليهم ، والذي عاهدهم عليه من القيام بحقوقه كاملة موفرة ، فالوفاء بها ، توفيتها حقها ، من التنمية لها ، والنصح فيها ، ^ (و) ^ تمام الوفاء بها ، أنهم ^ (لا ينقضون الميثاق) ^ أي : العهد الذي عاهدوا ا عليه ، فدخل في ذلك ، جميع المواثيق والعهود ، والأيمان والنذور ، التي يعقدها العباد . فلا يكون العبد من أولي الألباب ، الذين لهم الثواب العظيم ، إلا بأدائها كاملة ، وعدم نقضها وبخسها . ^ (والذين يصلون ما أمر ا به أن يوصل) ^ وهذا عام في كل ما أمر ا بوصله ، من الإيمان به ، وبرسوله ، ومحبته ، ومحبة رسوله ، والانقياد لعبادته وحده لا شريك له ، ولطاعة رسوله . ويصلون آباءهم وأمهاتهم ، ببرهم بالقول والفعل ، وعدم عقوقهم ، ويصلون الأقارب والأرحام ، بالإحسان إليهم ، قولا وفعلا . ويصلون ما بينهم وبين الأزواج ، والأصحاب ، والمماليك ، بأداء حقهم ، كاملا موفرا ، من الحقوق الدينية والدنيوية . والسبب الذي يجعل العبد واصلا ما أمر ا به ، أن يوصل خشية ا ، وخوف يوم الحساب ، ولهذا قال : ^ (ويخشون ربهم) ^ أي : يخافونه ،